وضع العلماء العراقيين المهاجرين في بلاد المهجر في القرنين السابع والثامن الهجريين

المدرس المساعد
ذكرى محمد كاظم

الاستاذ الدكتور
عادل اسماعيل

جامعة البصرة

مركز دراسات البصرة والخليج العربي
كلية الآداب

الملخص:-

تباينت أوضاع العلماء المهاجرين الى بلاد المهجر مصر وبلاد الشام، فالبعض كان قد حظي بترحيب ونال مكانه مرموقة في مؤسسات الدولة حتى بات ممن يؤخذ باراءه وفتواه ليس من الخاصة فقط فقد استحسن العامة العديد من العلماء العراقيين ممن هاجروا الى مصر وبلاد الشام. في حين نجد أن من العلماء من عاش على حافة التهميش والإنكار على الرغم من مكانتهم العلمية سواء كانت في بلدهم الام رغم ما تمتعوا به وتميزوا به من مقدرة وكفاءة لم تلقي الرعاية اللازمة فعاشوا حياة الحرمان والعوز والفقر بل عانى بعض منهم حياة التشرد .

SITUATIONS OF IRAQI SCHOLARS IN THE DIASPORA COUNTRIES

M.A.THEKRA MOHAMMED KHADEM
Universityof Basra / Centre for Basra and Gulf Studies
PROFESSOR. ADEL ESMAEEL
University of Basrah / College of Arts

Abstract:

The conditions of the migrant scholars to the countries of the Diaspora, Egypt and the Levant, are both diverse and varied. Some had been welcomed and won a prominent place in the institutions of those countries because of this the public was encouraged by many Iraqi scholars who immigrated to Egypt and the Levant, and their opinions and fatwas was welcomed from the private sectors as well. While we find that there are scientists who lived on the brink of marginalization and denial, despite your scientific standing, whether it was in their home country, and what they enjoyed and distinguished them, their ability and competence did not receive the necessary crisis, where they lived a life of deprivation, destitution and poverty, and some of them even experienced a life of displacement.

المبحث الاول: أوضاع المهاجرين المعاشية والاجتماعية

يمكننا توضيح أوضاع العلماء المهاجرين المعاشية وحالتهم الاجتماعية عبر ما امدتنا به المصادر من معلومات حول هؤلاء العلماء وأن كانت هذه المعلومات نزره ومشتتة بأمكان الباحث تقدير بعض الحالات المعاشية والاجتماعية لهؤلاء العلماء المهاجرين ما لمسناه في أظهار الاهتمام والرعاية من قبل السلاطين سواء الايوبيين او المماليك لعدد من العلماء فالاطار العام لهاتين الدولتين (الايوبية والمملوكية) اعطى لهؤلاء المهاجرين والوافدين مكانة سامية في أغلب الاحيان ما جعلهم ظاهرة علمية قائمة على عززت الازدهار وتطور للحركة الفكرية والعلمية وهذا ما ميزهم عن أهل السكان الأصليين.

الا أن هذا لا يمنع من معاناة العديد من العلماء ممن عاشوا الغربة والبعد عن ديار الأحبه والأهل منها معاناتهم في توفير سبل الحياة الكريمة التي سعوا في تحصيلها عند هجرتهم وفي الحديث عن الجغرافي المعروف ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)[١] العراقي المنشأ فهو جاء طفلاً صغيراً الى مدينة بغداد فتربى بين ضواحيها وعرف عن هذا المؤرخ كثرة تنقله حتى اضطر الى التخفي في مدينة حلب بعد أن تعرض لعدد من المضايقات من قبل الفقهاء[٢] لذا تنقل ياقوت الحموي ما بين الموصل وخراسان وأربل الا أنه في الاخير عاد الى مدينة حلب وبقي فيها الى وفاته. أما كيف كانت احواله في حلب فقد ذكر بأنه كان قد عانى من العوز والفاقه[٣] على الرغم مما كان قد منحه التاجر الذي بيع له عندما جاء طفلاً من ديار الروم كافة معاملاته التجارية[٤] اي انه قد يكون عمل بالتجارة واستحصال الاموال، كما انه كان قد حصل على رزقه عن طريق تعليم الخط، فصار ينسخ الكتب وبيعها ما فتح له باباً آخر في التحقيق، والتعرف الى المؤلفات ومطالعة الكثير منها. فانكشف له باب العلم بصورة أوسع لحد أن سيده ومعتقه صار يستخدمه براتب عنده وأشركه في تجارته للاستفادة من مواهبه، فصارت له ثروة، وعند وفاة سيده عمل في التجاره وتحديداُ في تجارة الكتب[٥] وعندما خرج لممارسة التجارة وعاد فوجد مولاه قد مات، فأخذ من تركته ما يمكنه من الاتجار[٦] وهنا نستفهم اذ كان ياقوت الحموي على قدر من الغنى وانه صاحب اموال لا بأس بها. فكيف يكون أنتهى به الامر الى

أن يعاني العوز والفقروالظاهر ان ياقوت الحموي قد استقر في خوارزم فمكث فيها الى أن غار عليها جنكيز خان سنه (٦١٦هـ/١٢١٩م)[٧]. فأنهزم ياقوت الى الموصل لا يحمل شيئاً من ماله، ثم سار الى حلب وأقام في ظاهرها الى أن مات سنه (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)[٨]

وكان لعالم النحو الواسطي القاسم الكيال المتوفي سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)[٩] خصومه مع نحاة حلب كادت تؤثر في تغير واقع حاله نحو الاسوء فكما معروف عن بن الكيال انه نحوي وأيضاً يقول الشعر وشعره اجود من النحاة[١٠] حتى اثنى عليه فى حلب من العلماء والعامه بأنه ((نحوه عجيباً فى براءته، يسقط منه ما يحترز منه الاطفال والمبتدئون))[١١] تعرض هذا العالم النحوي الى نقد من قبل أحد نحاة حلب فقد روي انه: ((قصد مرة في مجلس السلطان الملك الظاهر...ينشد قصيدة عيديه وكان شهر رمضان، وتذاكر حاضروا المجلس لفظة العيد، وما اصلها فقال هو: أصلها ((عود))، ومن عاد يعود، تحرك حرف العلة وانكسر ما قبله، فانقلبت ياء))[١٢] فرد عليه أحد نحاة حلب قائلاً: (لو كان أصلها ((عود)) لصحت ولم تعل قياساً على ((عوج)) وانما اصلها ((عود)) سكن حرف العلة وانكسر ما قبله، فقلبت ياء))[١٣] فخالفه ابن الكيال على هذا القول ولم يتفق معه واعتبرها اهانه له فأخذ في المكابرة والمغالبة حتى انفصل المجلس على أنه لم يقع فيه قول أحدهما من الأخر، ونزل الى الجامع في بكرة تلك الليلة، وتعاودوا المسألة من جديد حتى تدافعا في وسط الجامع، وفرق بينهما العوام[١٤] اي أن ابن الكيال لم يترك مخالفة وناقده في هذه المسألة فقد ناقش ودافع وعرض المسألة أمام العامة وقد يكون قد حاول أظهار ضعف رأي خصمه وعلى غالب الظن أنه وقعت بينهما مشادة كلامية حادة وربما تكون المشادة الكلامية هذه قد أدت الى التشابك بينهما والا فما معنى قول: (وفرق بينهما العوام)[١٥].

هذا وقد روى القفطي عن ابن الكيال قائلاً: ((وكان كثير الاعجاب بنفسه، يرى أنه لم يعرف حقه، فلا يزال شاكياً مناوهاً متعقباً على القضاء والقدر، وكان مع هذا مذموم الطريقة في الاستهتار في شرب الخمر، واتخاذ علوج[١٦] ليسوا بحسان الخلق، ينحشى محاشى رديئة من محال الفسوق، ويخالط جماعة على ذلك، تعوذ بالله من النظر

اليهم))[١٧] ثم يذكر عنه أيضاً: ((وفي أخر امره سافر الى الجهة الشمالية يروم تصدرا، وارتزق من بيت قليج ارسلان فلم يقدر له ذلك، وعاد الى حلب لعيشه الذي كان قديما فلم يحصل له، فسألنى النظر في حاله مع عن ما كان يبلغني عنه، فصرفته في باب الخان السلطاني يرتزق، فلم يزل قانعا به الى أن مات قريباً من سنه خمس وعشرين وستمائة، وقد كان له شيء، كما قيل وهبه لغلامين له نعوذ بالله من النظر اليهما))[١٨]

أما الشاعر الحلي راجح بن اسماعيل أبو الوفاء[١٩] الذي هاجر الى الشام وجال في بلادهم ومدح ملوكها ونادمهم وكان فاضلاً جيد النظم عذب الالفاظ حسن المعاني فقد توفي بدمشق سنه (٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م)[٢٠] على الرغم من المكانة التي كان قد حظى به هذا الشاعر لدى السلاطين ورجال الدولة، ألا أنه لم يسلم من النقد اللاذع من قبل بعض المغربين والمبغضين له فتعرض الى الهجاء مرة من قبل الشاعر بدر الدين الكناني العسقلاني الشاعر الهجاء المتوفي سنه (٦٣٥هـ/١٢٣٦م)[٢١] فقال في راجح الحلي شعر جاء فيه:

يقولون لي ما بال حظ ناقصاً

لدى راجح رب الفهاهة[٢٢] والجهل

فقلت لهم اني سمي ابن ملجم

وذلك اسم لا يقول به حلي[٢٣]

وقيل بأن هذا الشعر فيه دليل على تشيع راجح وعموم أهل الحلة[٢٤] ولم تتوقف معانات هذا الشاعر على الهجاء من قبل الشعراء له، فقد ساءت علاقاته مع أمراء حلب خصوصاً بعد وفاة الملك الظاهر سنه (٦١٣هـ/١٢١٠م)، فأضطره ذلك الى أن يسافر الى مدينة أخرى[٢٥] أكثر أمن له ويبدو أن سفره كان لخوفه من أن ينال منه بعض رجالات الدولة الذين قد أضمروا له السوء بسبب قربه من السلطان الظاهر الذي كان يكثر من منادمته حتى تلقب راجح جراء هذا التقرب والتميز في مكانته من السلطان بـ (شاعر الملك الظاهر)[٢٦] إذا كان وقع الخصومه بينه وبين بعض امراء حلب هو تفضيل السلطان له وهذا يعني أنه كان ذا تأثير على بعض قرارات السلطان أو قد يكون السلطان نفسه يستشيره في بعض أمور دولته، لذا حمل عليه هؤلاء الامراء وأظهروا له العداء بعد وفاة الملك الظاهر.

وكذلك الكاتب الحلي نجم الدين بن بطريق المتوفي سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م)[٢٧] الذي عرف عنه أنه كان كاتب الكتب بالديار المصرية[٢٨] أيام الدولة الكاملية[٢٩] الا أن نجم الدين تعرض الى محنة اضطرته الى ترك ديار الهجرة والعودة الى موطنه فقد فضل الموت في دياره على أن يموت بعيداً عنها.

أما محنة هذا العالم الشاعر هي انه قد اختلت حاله[٣٠]وروى عنه الصفدي قائلاً: ((وكان به جرب انقطع بسببه في داره))[٣١] ولابد أن حياة ابن بطريق لم تكن بالسهلة في بلاد المهجر وذلك لوقوع البلاء الذي حلّ فيه فساءت حالته ومن غير شك أن ما حلّ به افقده فكره ورأيه فالمرض لابد أن يكون قد تسلط على عقلها وفكره الذي هو منبع بصيرته في أشاعة وجه الحق في عمله وقوله.

ويبدو أن ابن بطريق كان قد لُفقت له تُهمة التشيع وأنه يُسب الصحابه فقد روي بأنه لمّا كان بحماه أنشد فيه شعراً جاء فيه:

إن ابن بطريق المعلون والده

مذبذب بين تنكيد وتعذيب

يسب كل من أبي بكر وشيعته

وليس يبدأ الا بابن أيوب[٣٢]

فلما بلغ ذلك صاحب حماه أبعده وأمر بإخراجه ونفاه[٣٣] وأيضاً مما زاد في سوء حاله أنه بعد خروجه من الشام وعودته الى بغداد فان ناظر دار النظر والجيش ببغداد كان قد بنى له داراً فلما فرغ من بنائها صنع دعوة ودعا اليها أكابر أهل بغداد وكان من جملة من حضر هذه الدعوة نجم الدين ابن بطريق فقيل: ((فلما أكلوا وخرجوا من عنده دخل ابن بطريق الى الوزير نصير الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن علي[٣٤] الناقد فسأله الوزير أين كنت فقال في وليمه ابن البجلي[٣٥] فقال الوزير قيل لي أن داره مليحه فقال نعم وقد نظمت فيها بيتن وقال وما هما))[٣٦] فأنشد: دار السراج جميلة

فيها تصاوير بمكنيه

تحكي كتاب كليله

فمتى أزاها وهي دفة[٣٧]

وقيل أنه عندما فرغ ابن بطريق من أنشاد البيتين الشعريين الا وقد دخل السراج ابن البجلي فقال له ((الوزير يا سراج ما سمعت ما نظمه هذا الفاضل الكامل في دارك قال فالتفت الوزير الى ابن بطريق وقال له أنشدهما فانشده فقال ابن البجلي وأنا الساعة قد نظمت بيتين فيه))[٣٨] فأنشد: ليس بالفاضل لكنه

في خسة المحتد كالفاضل

وليس بالكامل لانه

عين على الديوان للكامل

لذا كانت عوقبته الوزير لابن بطريق بأن ((يقطع جاري ابن بطريق ويلزم بيته فأقام في مشهد موسى بن جعفر الى أن مات))[٣٩]

وهذا يعني أن أبن بطريق كانت قد نالته محنتان الاولى في بلاد المهجر والثانية في موطنه ببغداد عندما اتهم بما أتهم حتى قطع عنه راتبه ولابد أنه كان يعيش البؤس والشقاء والعوز.

وحلت بالقاضٍ برهان الدين السنجاري محنة فقد تم عزله وحبسه وضربه وبقى معزولاً فقيراً ليس بيده سوى المدرسة المعزية[٤٠] الى أن مات سنه (٦٨٦هـ/١٢٨٧م)[٤١] وكان برهان الدين قاضي القضاة ولي قضاء مصر في الدولة الصالحية فيما قيل وكان أخوه بدر الدين قاضي على القاهرة وبقي على ذلك الى أيام الظاهر فعمل الصاحب بهاء الدين وعزله[٤٢] وتعرض الى ما تعرض له من ضرب وإهانه ومعانات العوز والفقر والحاجة الى أن وافته المنيه.

وقد أمر الملك المنصور قلاوون بعزل الصاحب برهان الدين السنجاوي عن الوزارة بالديار المصرية وأمره بلزوم مدرسة أخيه قاضي القضاة بدر الدين السنجاري[٤٣] وكان قد أعيد الى الوزارة وبقي مدة حتى سعي عليه أيضاً وتم آذاه ثم ولي القضاء في مدينة القاهرة والوجه القبلي فبقي عشرين يوماً ومات، ويقال: (أنه سُم)[٤٤].

وفيه يقول محيي الدين[٤٥] بن عبد الظاهر: ((لما جهز إليه التقليد من الخفيف بك زال الخلاف واصطلح الخصمان يا دولة المليك السعيد كلما قالت الوزارة بالبرهان قال البرهان بالتقليد))[٤٦] والأمر المثير في محنة القاضي برهان الدين السنجاري هو أن ابن بنت الاعز[٤٧] قاضى القضاة كان قد ابتاع دار برهان الدين في حياته وبعد وفاته وادعى الورثة وقفيتها[٤٨].

ولم يكن حظ ابن برهان الدين عيسى بن الخضر بن الحسن بن علي شمس الدين احسن من حظ والده فقد ولي شمس الدين الوزارة في أول الدولة المنصورية، ثم عزل، ثم ولى النظر في الأحباس وخانقاه سعيد السعداء[٤٩] ثم درس بمدرسة زين النحاة[٥٠] مدة، وقبض عليه، وامتحن محنه شديدة، ثم أخرج وأقام في منزله بالمدرسة المعزية الى أن توفي سنه (٦٧٩هـ/) وله نيف وأربعون سنه[٥١]

يظهر أن ما تعرض له القاضي برهان الدين مع ولده شمس الدين كان بفعل عمل مندس من قبل المقربينٌ من السلطة فعملية الاقصاء والتهميش جاءت بأمر سلطاني لذا المعاناة تكون بهذه الحالة اشد واقسى من الحرمان والضرب والتعذيب حتى جردا من اموالهما وباتا يعانيان الفقر والعوز، ويبقى السؤال المطروح هنا ما كانت التهم الموجهه لقاضى القضاة وولده شمس الدين وما الذنب الذي اقترفا حتى تكون معاناتهما بهذا الشكل المهين فبرهان الدين السنجاري كان قد ولي القضاء ثم عزل ثم اعيد مرة أخرى وعزل وتولى الوزارة وتم أيضاً تنحيته عن هذا المنصب وكان مصير ابنه نفس مصيره، ويبدو أن امر التعيين والعزل يرجع الى امر سلطاني وهذا يعني خضوع الولاة والسلاطين لإهوائهم ومصالحهم التي كانت في كثير من الاحيان يترتب عليها أنزال مثل هذه العقوبات ضد الناقدين لسياستهم التي لا تؤيد مسارهم. أما العالم سيف الدين أبو العباس بن جعفر البغدادي السامري المعروف بواقف السامرية[٥٢] فبعد هجرته من بغداد الى دمشق عند سقوط بغداد بيد المغول، قدم الى دمشق ونال حضوه عند الملك الناصر حتى صارت عنده مكانه جيده لدى السلطان ليست عادية، لأنه وصفها بقوله: ((وصارت له عنده أعلى مكانةٌ، فحسده ارباب الدولة، فشرعوا ينقبون عليه...))[٥٣] الاٌ أن السامري

لم يقف مكتوف الأيدي فقد عمل أرجوزة وذكر فيها جميع من كادوا له وقدمها الى الملك الناصر، فما كان من الملك الا أن صادر جميع أموال من قيل فيهم ارجوزة السامري حتى من كثرة ما تم مصادرته من أموال قيل بأن: ((حصل للناصر بسببها مال عظيم))[٥٤] ومن جرّاء هذا زاد الحقد على أبي العباس بن جعفر السامري حتى قام الصاحب[٥٥] بهاء الدين بن حنا بمصادرة أمواله فأخذ منه ثلاثين ألف دينار في عهد دولة الظاهر[٥٦] ولم يتوقف الأمر عند هذا فقد تم مصادره امواله أيضاً من قبل الشجاعي[٥٧] في عهد دولة المنصور[٥٨] واخذ منه مائتي الف درهم، لذا كانت الديون قد تراكمت على أبي العباس بن جعفر السامري حتى قيل عن ديونه: ((وبقي عليه ديون كثيرة))[٥٩] ومع هذا الوضع المعاشي الصعب والمتأزم الذي عانى منها هذا العالم العراقي لم تتغير طباعه لانه بقي على نفس طبعه ((فلا غير ملبوسه ولا ترك هزله ومجونه وهدايا الى نواب السلطنة وأعيان الدولة وإيثاره للفقراء))[٦٠] .

حتى روي عن ما بقي له من املاك وأموال بعدما كان يملك الكثير منها، فإن ما بقي له قاعه كان قد جعلها خانقاة وتربه ووقف عليها مزرعة وبقايا من أملاكه[٦١] عرف عن ابي العباس بن جعفر قول الشعر ومن شعره الذي وصف فيه شوقه وحنيه الى وطنه جاء فيه:

أترى وميض البارق الخفاق قائدي الى أهل الحمى العراق

ولعل أنفاس النسيم إذا سرى يحكى لوعة مغرم مشتاق

أحبابنا ما آن ففراقكم أن يتهنى محبكم بتلاق

ومما ما قاله أيضاً:

يا لله يا ريح الشمال تحملي مني سلام الواله المشتاق

واذا مررت على الديار فبلغي أهل الكبب بكل ما أنا لاق[٦٢]

والأبيات الشعرية أعلاه توضح مدى لوعة هذا العالم الشاعر في فراقه وبعده عن دياره في العراق التي شبهها بالبارق وهو ماء السحاب يكون فيه البرق بالغيم فهو تمنى أن يقوده هذا البرق الى[٦٣] ديار الأهل والحمى في العراق كما اراد أن يصل اليهم شوقه ولوعة فراقهم وأيضاً كان يأمل بأن ينتهي هذا الفراق المتعب بلقاء ينهي عذابه .

المبحث الثاني: الصراعات المذهبية وامراض العلماء واثرها عليهم

إن الصراعات المذهبية والخلافات العقائدية لبعض من العلماء المهاجرين من العراق لم تنته بهجرتهم وتركهم ديارهم التي ربما عارضت نهجهم القائم على فكرة المعارضة الفكرية العقائدية بين المذاهب وأصحاب النحل، ونتيجه لاتساع الخلافات ومعارضة الفرق الدينية كان لابد من وقوع الهجرة. الا أن المصير الذي خرجوا فارين منه، عاشه البعض منهم في بلاد المهجر لان عدد من رجالات العلم تعرضوا للذل والمهانة بسبب عقيدتهم التي أذعنوا لها وصرحوا بها في بلاد الغربه، فكانت عقوبة المخالفين للسلطة بالرأي والمعتقد هو انتهاج سياسة قهرية تعسفية اتجاههم ظهرت نتائجهم على الصعيد الاجتماعي والمعاشي؛ وذلك لان الخلاف الفكري السياسي ما لبث ان يأخذ منحى عقائدي بين العلماء انفسهم، وكان هذا الانقسام في الرأي سبباً في الخلاف الشديد، وهو ما أرادته السلطة الحاكمة من للتخلص من المعارضة الذين يشكلون بفكرهم خطراً على ملكهم وفي الوقت نفسه يظهرون للعامة أنهم أحرص الناس دفاعاً عن الدين فالضغوطات السياسية لها تأثيراً مباشراً على المستوى المعاشي والاجتماعي لرعية بصورة عامة ولفئة العلماء بوجه خاص فالعلماء بحاجه الى الاستقرار المعاشي والاجتماعي وتهيئة الظروف الملائمة لهم لمتابعة سير حياتهم وعطائهم العلمي والتفرغ لمتابعة النشاط الفكري لهم وهذا لا يوفره سوى وضع معاشي وأجتماعي مستقراً وهذا لا يتوفر الا بوضع سياسي أكثر استقراراً يسبقه، ومثل هذا ينطبق على ما مر بنا في الفصل الثاني من مبحث حول الهجرة لأسباب فكرية وعقائدية والذي كان قد تضمن ما كان يتعرض له العالم من ضغوطات سياسية من أجل التأثير عليه في سبيل تغير معتقده وهذه الضغوطات لابد أن يصحبها وضع اجتماعي ومعاشي مقلق للعالم وهذا ما لمسنا في تعرض العالم العراقي سليمان بن عبد القوي الطوافي البغدادي المتوفي سنه (٧١٦هـ/١٣١٦م)[٦٤] فبعد هجرته الى الشام والتي سكنها مدة من الزمن أرتحل الى مصر وأقام بها وأشتغل هناك في عدة من الفنون[٦٥] التي كان قد برع فيها، فهو عالم فاضل شديد الذكاء والحفظ واسع المعرفة وعرف عنه أيضاً أنه كان مقتصداً في ملبسه وأحواله تاركاً الدنيا[٦٦]، ومع هذا كان يتهم

بالرفض وسبب هذه التهمة التي ألصقت به انه كان قد قال قصيدة نال فيها من بعض الصحابه[٦٧] حتى وقعت له مشادة كلامية مع أحد علماء الحنابلة في مجلس لهم فدار كلام غليظ بينهما ومن جراء هذا تعرض هذا العالم الى الضرب والمهانة فقد تم ضربه من قبل البعض من الفقهاء من المذهب الحنبلي فشهدوا عليه بالرفض حتى أخرجوا بخطه انه كان قد هجاه الشيخان[٦٨] ولنا أن نتصور مقدار الاذلال الذي تعرض له الطوافي في مجتماً غربياً عن مجتمعه ومدى الضرر النفسي والاجتماعي الذي ألحق به جراء هذا التعسف والتعصب في تنفيذ العقوبة التي كانت أشد وطأة عليه إذ بدت طروحاته غريبة من قبل الفقهاء من المذهب الحنبلي لأنها طروحات عدة مخالفة لأصل الدين، فالمجتمع الشامي أو المصري يرفض مثل هذه الطروحات والمعتقد الذي يعده متطرفاً على المجتمع، لذا يمكن أن ندرك أن الطوافي بات منبوذاً من الشاميين والمصريين لذا نجده يفر هارباً الى مدينة قوص ويفضل النزول عند بعض النصارى[٦٩] فأي حال وصل اليه الطوافي حتى أنه أثر التواري عند النصارى دون أحد أخر من الطوائف والمذاهب الاسلامية التي كانت معروفة وهذا اذ يدل انما يدلنا على أن جميع الطوائف كانت قد نبذته وكرهت أقامته عندها لذا لجأ الى قوم بعيدين كل البعد عن دينه ومعتقده.

وقد حاول سليمان بن عبد القوي أن يبعد تهمة الرفض والتشيع عنه فأخذ يصنف التصانيف في ذلك، كما أقبل على قراءة الحديث وقام بأختصار بعض الشروح[٧٠] التي تخص شروح علماء الشافعية الا أن الطوافي رغم علميته ومعرفته الواسعة وأطلاعه الا أنه تم تضعيفه من قبل العديد من المؤرخين مثل ابن رجب الذي ذكره قائلاً: ((لم يكن له يد في الحديث وفي كلامه تخبيط كثير وكان شيعياً منحرفاً عن السنة وصنف كتاباً سماه العذاب الواصب على ارواح النواصب))[٧١].

ثم يرجع ويؤكد لنا رفضه وتشيعه وتعصبه على الصحابه اذا تعرض سليمان بن عبد القوي الى النبذ والتضعيف عند أغلب أهل الشام ومصر حتى أنه أكره على ترك معتقده لان المجتمع ينبذ أمثاله فأودع بالسجن بعد أن أصبح مهجوراً متروكاً منبوذاً مجتمعياً،

فأضطر هذا العالم حتى يستطيع من مواصلت مسيرته العلمية أن يتبرأ من مذهب الرفض[٧٢] حتى أجبر أن يقول على نفسه بأنه حنبلي في بيت شعر قاله:

حنبلي رافضي ظاهري أشعري هذا أحد الكبر[٧٣]

حتى أرضى بيت الشعر هذا عنه بعضاً من المؤرخين فقال الذهبي عنه: ((لم يكن ديناً ساكناً قانعا ويقال عنه أنه تاب عن الرفض))[٧٤]

ومن جراء هذا أفرج عنه وخرج من سجنه الا أنه نفي من الشام لذا عرج على دمياط[٧٥] فأقام بها مدة من الزمن ثم توجه الى الصعيد[٧٦] وهذا يعني أن الطوافي بات متنقلاً ما بين المدن ولم ينعم بالاستقرار الاجتماعي والمعاشي فأصبح طوافاً لانه كان قد الحق به عاد تهمة التشيع فمقت من أغلب الفقهاء والناس والا فمعنى تركه الشام وتنقله ما بين المدن حتى أنه لم يرجع الى الشام الا بعد خروجه للحج فنزل فيها مضطراً وتوفي هناك في بلد الخليل[٧٧]

أما الكاتب والتاجر الموصلي البغدادي عبد المؤمن بن عبد الوهاب المعروف بأبن المجير[٧٨] المتوفي سنه (٧٤٢هـ/١٣٤٦م)[٧٩] أتهم أيضاً بالرفض في بلاد المهجر وانه رافضي المذهب[٨٠] وتم تصفيته على أساس هذه التهمة ووجهت له عقوبة صارمة، فقد أنزل به أقسى العذاب والمهانة فقد سجن وسمر بمسامير وصفت بأنها كانت شنيعة وقاسية ولم يتوقف الأمر عند هذا فقد تم اذلاله بشكل مهين لانه طيف به لمدة ستة أيام[٨١] على الرغم من مكانته التي كان قد نالها من تعاطف الجماهير معه الا أن هذا لم يقف حائلاً دون أن تنزل به أشد العقوبة مع أتهامه بمحاوله قتل النشوناظ[٨٢] ومع هذا فأن تهمته الشروع بالقتل كانت حجه في غالب الظن من أجل تصفيه عبد المؤمن، وما يجب أن نلفت الانتباه اليه حول هذا العالم الكاتب هو تعاطف الناس معه فقد روي بأنهم كانوا: ((يؤاسونه ويطلبون منه الصبر على ما حل به من بلاء))[٨٣] حتى اذا طلبوا منه هذا رد عليهم بشعر يقول فيه:

يبكي علينا ولا نبكي على أحد

لنحن أغلظ اكباداً من الابل[٨٤]

وعانى العالم علي بن ابراهيم بن علي بن يعقوب الواسطي البغدادي ثم الدمشقي المعروف بابن الفروة المتوفي سنه (٧٥٠هـ/ ١٣٥٤م)[٨٥] كان قد تغير في أخر عمره واصيب بالسوداء الا أنه بقي مع ذلك ينظم الشعر العذب وقيل بأنه: ((كان يدعي أنه سرق له من بغداد من الكتب بقدر الفي مجلدة وان جماعة من التجار باعوها بدمشق فلم يجد من يشهد له ولا من ينصره فأزداد تألمه لذلك وتمكن اختلاطه...))[٨٦] ومع هذا كله نرى أن بن يعقوب الواسطي هذا كان على رغم مما نزل به من تغير واختلاط لا يقبل الصدقة من أحد فكان: ((لا يقبل من أحد شيئاً بل من اعطاه شيئاً لما يرى من سوء حاله يقول له انت ممن سرق كتبي...))[٨٧] وقد روى لنا الصفدي قائلاً: ((وكنت اعرض عليه الدراهم والح عليه فلا يزيد على اخذ درهم واحد))[٨٨] ونظم في تلك الحالة قصيدة الى نائب الشام يشكو فيها حاله وما آله اليه أمره وكيف تم سرقت مجلداته جاء فيها:

يا نائب السلطان لا تك غافلاً عن قتل قوم للظوهر تروقوا
ما هم تجار بل لصوص كلهم فأمر بهم أن يقتلوا أو يشنقوا
وأراك لا تجدي اليك شكاية الا كأنك حائط لا ينطق[٨٩]

وكان الكتبي قد ذكره بابن الثروة الواعظ[٩٠] قال عنه: ((قدم الى دمشق مرات ووعظ بالجامع الأموي ثم حصل له خلط سوداوي فتغير حاله))[٩١] وانه أتهم تجاراً بأنهم سرقوا كتبه وباعوها وهذا كما يذكر الكتبي عنه: ((كله من مخيلة السوداء فساءت حاله وأضرت به والتحق بعقلاء المجانين))[٩٢]

وكان يتخذ كارة يحملها تحت ابطه لا يفارقها ليلاً ولا نهاراً بحيث إنه كان اذا دخل الحمام أو الطهارة يكون جالسا وهي تحت ابطه وكلما وجد خيطاً أو حبلاً شدها به فلا تزال في نمو وهو حاملها وكان يقول: ((لو دفع لي فيها ملك مصر ما أبعتها ويقول هي أشهر إلى من خاتمة الخير والله لو خيرت بين دخول الجنة بلا كارتي أو دخول النار وكارتى معي اخترت دخول النار على دخول الجنة))[٩٣] وقيل بأن كارته قد فتحت بعد وفاته فما وجد فيها سوى (جزاز بخطه وكرايس وعظيمات وشعر تغزل وغيره)[٩٤].

أما العالم نجم الدين عبد العزيز بن عبد القادر بن ابي الدر الربعي البغدادي المتوفي سنه (٧٤٨هـ/١٣٤٧)[٩٥] فأنه عاش محنة اجتماعية وصحية انتهت بموته فقد كان هذا العالم هاجر الى بلاد الشام وسمع هناك من عدد كبير من علمائها[٩٦] ثم أرتحل الى مدينة القاهرة فدخلها وعينٌ في مشيخه سعيد السعداء[٩٧] الأ أنهم قدموا عليه عالماً غيره مع انه كان اكثر أهليه وأكبر سناً من غيره[٩٨] فساءه ذلك واثر به كثيرا في نفسه، حتى قيل إنه مات بعد ان تردت صحته[٩٩].

فأصيب هذا العالم بالمرض وتردت صحته جراء ما تعرض له من معاناة التهميش والاستخفاف بعلمه ومكانته ولابد أن نجم الدين عانى الكبت والقهر بسبب الاساءة التي نالته على الرغم مما ذكر بأنه كان أكثر أهليه وأكبر سناً من غيره من أن يتولى منصب مشيخةٌ سعيد السعداء والتفضيل هنا قد يكون سبباً في التعصب كون نجم الدين لا يعد من اهل البلاد الأصليين فكانت تنحيته بقصد او من دون قصد، فإن ما ينبغي الوقوف عنده هو مدى الاساءة التي جناها هذا العالم من هذا التصرف والاجحاف بحق علميته فقد اسهمت هذه الاساءة في أن يكون مصيره مؤلماً بهذا الشكل.

وأصيب العالم نجم الدين الدهلي المتوفي سنه (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[١٠٠] بالطاعون[١٠١] بعد هجرته الى الشام[١٠٢] وتوفي هناك بسبب هذا المرض الفتاك، وروى عنه الصفدي قائلاً: ((وله عمل جيد وهمة عاليه ليس لنا اليوم في الشام مثله في التراجم واسماء الرجال وتنقل الخلاف في الوفيات وغيرها فهو حافظ الشام بعد الذهبي وله تواليف كتب عليها التقريظ أنا وغيري نظما ونثرا...))[١٠٣] ومن أشهر تصانيفة ((تفتت الأكباد في واقعة بغداد))[١٠٤] وذكره السيوطي أيضاً: ((وعمل في الحديث عملاً جيد ليس اليوم في الشام مثله في الفرائض))[١٠٥].

اذا ما حل بالشام من طواعين كانت قد حصدت عدداً من كبار علماء العراق المهاجرين هناك فالعالم نجم الدين الدهلي الذي أصابه الطاعون ومات فيه وهو أحد العلماء المشهورين كما أشير الى ذلك كل من الصفدي والسيوطي، اي أن موته كانت خسارة لأهل العلم بصورة عامه ولأهل الشام والعراق بصورة خاصة ويظهر أن تردي

الوضع السياسي في أواخر الدولة المملوكيه كان من بين أسباب انشاء الطواعين التي أدت الى تزاد معاناة الناس إذ أن تفشى الامراض والطواعين لهو دليل على تردي الواقع الصحي والاجتماعية لبلاد وأن السلطة كانت منشغلة لصراعاتها مثل هذا الوضع يترك أثراً سيئاً على مجمل الاحوال العامة في الدولة التي تكون قد عانت من الاهمال.

ومن العلماء الذين تعرضوا للاجحاف الذي كان سبباً في وقوع العالم بين مخالب المرض الذي افقده مقدرته على مواصلة العطاء المعرفي. وهذا بحد ذاته يعد بلاءً وشدة على العالم نفسه لأنه يصبح حينها متروكاً وضعيف الرواية والحديث بعدما كان يعد من العلماء وسادات العلم، وهذا ما عانى منه العالم العراقي شرف الدين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي[١٠٦].

المتوفي سنه (٧٩٥هـ/١٣٥٧م)[١٠٧]، وعرف عن ابن عسكر بأنه كان عالماً فاضلاً قدم الى دمشق فولي قضاء المالكية هناك ثم أرتحل الى القاهرة في دولة يبلغ[١٠٨] معظمه وولاه قضاء العسكر ونظر في الخزانة الخاصه وقد ولي أيضاً قضاء دمياط مدة من الزمن[١٠٩] ومن خلال ما انيط به من مناصب فهذا يدلنا على ما كان عليه هذا العالم من مكانة حازها بفضل ما أمتلك من علم وفكر ومقدرة على إدارة مناصب عليا في الدولة الا أن هذا الأمر لم يدم لابن عسكر البغدادي فقد انتزعت منه وظيفته النظر في الخزانة من قبل محتسب القاهرة فتالم من ذلك كثيراً ((ولزم بيته وكف بصره فكان جماعة من تجار بغداد يقومون بأمره الى أن مات))[١١٠] وجردت منه هذه الوظيفة لانها كان من اتباع يلبغا الذي اتهم انه سفك الكثير من دماء الامراء فعندما عزل وقتل الأمير يلبغا عزل معه جميع من كان من أنصاره الذين عينهم وتم طردهم من أعمالهم، وأما الشاعر عز الدين العراقي المعروف بأبي أحمد الشاعر المتوفى في مدينة حلب سنه (٨٠٣هـ/ ١٤٠٠ م)[١١١] كان ينسب هذا الشاعر الى التشيع وقلة الدين وقيل بأن قلة الدين قد نسبت اليه لانه كان يتشيع[١١٢] وعرف عن عز الدين هذا بأنه كان من أهل الادب وكان ينظم الشعر الجيد الا أنه وصف بـ (وكان خاملاً)[١١٣].

وروي عنه بأنه: ((كان يجلس مع العدول[١١٤] للشهادة بمكتب داخل باب النيرب[١١٥]))[١١٦] وله مؤلف سماه (الدر النفيس من اجناس التجسيس) وله شعر قاله في حنينه الى وطنه ومحبوبته

أوله:

لولا الهلال الذي من حيكم سفا

ما كنت انوي الى مغناكم سفرا

ولا جرى فوق خذي مدمعي دررا

حتى كأن جفوني ساقطت دررا

يا أهل بغداد لي في حيكم قمر

بمقليته لعقلي في الهوى قمرا

لاقى القاضي تقي الدين يحي البغدادي محنه أجتماعية أدت في الأخير بأن يتم عزله عن منصبه في القضاء[١١٧] ولزم داره حتى مات فيها سنه (٨٣٣هـ/١٤٣٠م)[١١٨]. بعدما كان قد ولي النظر في البيمارستان المنصوري[١١٩] وحصل له القبول من السلطة والعامة في كل من دمشق ومصر، حتى برع في فنون عديدة وكانت له مصنفات مهمة في الطب وغيرها[١٢٠] الا أن ما ألم به هو أنه كان في أواخر عمره يعاني ثقل السمع[١٢١] الذي أفقده مكانته العلميه ويبدو أن تقي الدين كان قد تخلى عنه في أواخر عمره، لذا أثر هذا العالم الاعتكاف وتخلى عن اهميته كعالم معروف له مصنفات عديدة والتي أهمها انه كان عرف عنه بشرح صحيح البخاري عن أبيه حتى أنه كتب عدة نسخ مهمة منه فعرف بهذه الفضيلة[١٢٢].

الخاتمة

بعد ما تم عرضه حول اهم أوضاع العلماء المهاجرين في بلاد المهجر يمكن ان تحمل هذه الأوضاع ونستخلص الى ما ال اليه حال البعض من العلماء المهاجرين الى مصر وبلاد الشام.

أولا: لم يَحظ جميع العلماء المهاجرين بنفس المكانة والتقدير والترحيب، لانه البعض منهم نالته الكثير من الازمات والانتكاسات .

ثانياً: عانى عدد من العلماء العراقيين التهميش والانكار لعلميتهم ليس من قبل العامة فقط بل كان هذا الاجحاف بحق هؤولاء العلماء من قبل علماء اهل البلد الأصليين وطلابة.

ثالثاً: لم يَحظ العلماء العراقيين بالاهتمام الصحي خصوصاً بعدما ينكب العالم ويبتلى بالمرض، فلم ترد أي إشارة الى اهتمامٍ جاء من قبل الدولة بأي عالم أصيب بالمرض وقعد عند أداء واجبه بل كان الإهمال وتناسي لاهميته العلمية فحظي به اغلب العلماء العراقيين الذين اقعدهم المرض وعجزوا عن مواصلت عطائهم العلمي .

رابعاً: يكنَّ هناك احترامً لفكر العالم العراقي وعقيدته ، أي ان التعصب الفكري والعقائدي كان قد طال الكثير من العلماء العراقيين في بلاد المهجر فكان مصيرهم السجن وقتل البعض منهم .

الهوامش:-

١- الزركلي، الاعلام، ج ٨، ص ١٣١.

٢- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٦.

٣- الزركلي، الاعلام، ج ٨، ص ١٣١؛ العزاوي، التعريف بالمؤرخين، ص ١٢.

٤- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٦.

٥- ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج ١، ص ٦؛ الزركلي، الاعلام، ج ٨، ص ١٣١؛ العزاوي، التعريف بالؤرخين، ص ١٢.

٦- العزاوي، التعريف بالمؤرخين، ص ١٢.

٧- الزركلي، الاعلام، ج ١٨، ص ١٣١.

٨- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٦.

٩- القفطي، انباه الرواة، ج ٣، ص ٣١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٧، ص ٤١.

١٠- القفطين، انباه الرواة،ج٣،ص٣١

١١- القفطي، انباه الرواة، ج ٣، ص ٣١.

١٢- القفطي، المصدرنفسه، ج ٣، ص ٣١.

١٣- القفطي، انباه الرواة، ج ٣، ص ٣١.

١٤- القفطي، المصدرنفسه، ج ٣، ص ٣١.

١٥- القفطي، المصدرنفسه، ج ٣، ص ٣١.

١٦- علوج، العلج من معلوجاء العجم، الجمع علوج وأعلاج، وهم من كفار العجم وغيرهم. ينظر: الفراهيدي، العين، ج ١، ص ٢٢٨؛ الجواهري، الصحاح، ج ٢، ٣٣٠، ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ج ٣، ص ٢٨٦.

١٧- انباه الرواة، ج ٣، ص ٣١.

١٨- القفطي، انباه الرواة، ج ٢، ص ٣١.

١٩- ابن العديم، بغية الطلب، ج ٨، ص ٣٥٣٩؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ١٣١؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج ٤، ص ٢٣؛ الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص١٠.

٢٠- ابن العديم، بغية الطلب، ج ٨، ص ٣٥٣٩؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ٣٩٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٧؛ الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ١٠.

٢١- هو عبد الرحمن بن ابي القاسم بن غنائم بن يوسف ابن المسجف الشاعر ولد سنه ٥٨٣هـ، كان أديباً ظريفاً توفي فجاءه. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ١٣٠؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص ٦٢.

٢٢- الفهاهة، فه الفاء والهاء كلمة واحدة تدل على العي وما أشبهه من ذلك الرجل الفه وهو العيي والمرأة فهة ومصدره الفهاهة. ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٤٣٥.

٢٣- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ١٣٠؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ٤٣٧.

٢٤- الأمين، المصدر نفسه، ج ٦، ص ٤٣٧.

٢٥- الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ١٠.

٢٦- الأمين، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ٤٣٧؛ الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ١٠.

٢٧- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ١٩١.

٢٨- الصفدي، المصدر نفسه، ج ٢٢، ص ١٩١.

٢٩- الصفدي، المصدر نفسه، ج ٢٢، ص ١٩١.

٣٠- الصفدي، المصدر نفسه، ج ٢٢، ص ١٩١.

٣١- الصفدي، المصدر نفسه، ج ٢٢، ١٩١.

٣٢- الصفدي، المصدر نفسه، ج ٢٢، ص ١٩١.

٣٣- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ١٩١.

٣٤- الوزير نصير الدين أحمد بن محمد ابن الوزير الكبير نصير ابو الازهر بن الناقد البغدادي. كان ابوه من كبار التجار، ولد سنه ٥٧١هـ، واشتغل وقرا بالعربية وعانى الكتابة، وتقلب في المناصب وتنقلت به الاحوال وكان من رجالات الدولة والعالم راياً وحرفاً وادباً وكتابة وحسن سيره. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ١١ و ج ٤٧، ص ١١٠.

٣٥- ابن البجلي، هو عمر سراج الدين ابو الحسن ابن محمد بن يحي بن طلحه بن حمزة البجلي ناظر الطرب والجيش في بغداد في عهد المستنصر بالله. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ١٩٢.

٣٦- الصفدي، المصدر نفسه، ج ٢٢، ص ١٩٢.

٣٧- الصفدي، المصدر نفسه، ج ٢٢، ص ١٩٢.

٣٨- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ١٩٢.

٣٩- الصفدي، المصدر نفسه، ج ٢٢، ص ١٩٢.

٤٠- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ٢٠٧.

٤١- الصفدي، المصدر نفسه، ج ١٣، ص ٢٠٧.

٤٢- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٥٠، ص ٤١.

٤٣- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٧١؛ ابن تغري بردي، ج ٧، ص ٢٣٩.

٤٤- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ٤٢.

٤٥- محيي الدين، بن عبد الظاهر، هو القاضي الذي أول من تولى ديوان الانشاء أيام الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون والاشرف خليل، كاتب ممتاز وعلامة جغرافي، وسياسي بارع توفي سنه ٦٦٥هـ. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١، ص ٩؛ العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٣٩٨؛ المرعشي، شرح احقاق الحق، ج ٣٣، ص ٧٢٦.

٤٦- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٠٠.

٤٧- ابن بنت الاعز، عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي قاضى القضاة تاج الدين أبو محمد ابن بنت الاعز ولد سنه أربع عشر وست مائة وتوفي سنة خمس وستين وست مائه درس بالصالحية وبمدرسة الشافعي وتقدم في الدولة وكانت له الحرمة الوافرة عند الظاهر بيبرس وكان ذا ذهن ثاقب وحسن صائب. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٠١.

٤٨-الصفدي، المصدر نفسه، ج ١٩، ص ٢٠١.

٤٩- خانقاه سعيد السعداء، وهي التي بناها صلاح الدين بن أيوب في مصر وكانت دار كبير وفقا لخادم المصريين سعيد السعداء فوقف عليها صلاح الدين الايوبي. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٧، ص٢٠٧؛ رحله ابن بطوطه، ص ١٠٦.

٥٠- مدرسة زين النحاة، وهي التي بناها صلاح الدين الايوبي في مصر. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ٢٠٧.

٥١- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٥٦، ص ١١٩.

٥٢- الكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ١٧٣؛ العيني، عقد الجمان، ج ٣، ص ٣٦٩.

٥٣- الكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ٦٧٣؛ العيني، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٦٩.

٥٤- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٤١٥؛ العيني، عقد الجمان، ج ٣، ص ٣٦٩.

٥٥- الصاحب بهاء الدين بن حنا، هو علي بن محمد بن سليم الصاحب الوزير الكبير بهاء الدين بن حنا المصري هو أحد رجال الدهر حزماً وعزماً ورأيا ودهاء وخبرة وتصرفا واستوزرة الظاهر وفوضى اليه الأمور ولم يكن على يده يد وقام بأعباء الملكه توفي سنه ٦٧٧هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص ٢١؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ١٣١؛ العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ١٤٣.

٥٦- الكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ١٧٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٤١؛ العيني، عقد الجمان، ج ٣، ص ٣٦٩.

٥٧- الشجاعي، هو الامير علم الدين الشجاعي وكان قد وزره السلطان الاشرف وكانت جميع امور المملكه بيده منوطة.ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٩٦و ج ٤، ص ٦٥.

٥٨- الكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ١٧٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٤١٥؛ العيني، عقد الجمان، ج ٣، ص ٣٦٩.

٥٩- كتبي، فوات الوفيات، ج الأول ،ص١٧٣ .

٦٠- العيني، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٦٩.

٦١- العيني، عقد الجمان،ج٣، ص٣٦٩ .

٦٢- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ١٣-٢٤ و ج ١٩، ص ٢٠٠.

٦٣- الفراهيدي، العين، ج ٤، ص ٣٠٥.

٦٤- ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٩١.

٦٥- ابن حجر، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩١.

٦٦- ابن حجر، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩١.

٦٧- ابن حجر، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٦.

٦٨- ابن حجر، الدرر المنة، ج ٢، ص ٩١.

٦٩- ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٩١.

٧٠- ابن حجر، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩١.

٧١- الدمشقي، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٣٦٧؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢ ، ص ٩٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ج ٦، ص ٣٩.

٧٢- الدمشقي، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٣٦٧؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٩٢.

٧٣- ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٦.

٧٤- ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٩٢.

٧٥- ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٩٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٣٩.

٧٦- ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٩٢.

٧٧- ابن حجر، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٢.

٧٨- ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٢٥٥.

٧٩- ابن حجر، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٢٦.

٨٠- ابن حجر، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٢٦.

٨١- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ٢٨٨.

٨٢- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ٢٨٨.

٨٣- ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٢٥٥.

٨٤- ابن حجر، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٥٥.

٨٥- ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٨.

٨٦- الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٧٢.

٨٧- ابن حجر، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٨.

٨٨- ابن حجر، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٨.

٨٩- ابن حجر، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٨.

٩٠- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ١٦؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٧٢.

٩١- الصفدي، المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١٦؛ الكتبي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٢.

٩٢- الكتبي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٢.

٩٣- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ١٦.

٩٤- الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٧٢.

٩٥- المكي، لحظ الألحاظ، ص ١١٥.

٩٦-ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٣، ص ١٧٣.

٩٧- ابن حجر، الدرر الكامنه، ج٣، ص١٧٣ .

٩٨- ابن حجر، المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٧٣.

٩٩- ابن حجر، المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٧٣.

١٠٠- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ١٤٦.

١٠١- الصفدي، المصدر نفسه، ج ١٥، ص ١٤٦.

١٠٢- الصفدي، المصدر نفسه، ج ١٥، ص ١٤٦.

١٠٣- الصفدي، المصدر نفسه، ج ١٥، ص ١٤٦.

١٠٤- ذيل طبقات الحفاظ، ص ٣٥٦.

١٠٥- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص ١٤٦.

١٠٦- الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ٣٢٩.

١٠٧- ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٧٠؛ الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ٣٢٩.

١٠٨- يلبغ: هو الامير سيف الدين يلبغ كان من اتباع بليغا الكبير الناصرى فنسب كنسبه وأول ما أشتهر امر انه كان مقدما في اول دولة الصالح حاجي ابن الاشرف في نيابة حلب وفي ولايته هذه وقعت له وقائع مع التركمان وانكسر في حلب واستمر في أمرته في حلب وبنى جامعا كان اول مسجدا بجوار دار العدل توفي سنه ٧٩٣هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ٢٣٩؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٤٤٠-٤٤١-٤٤٢.

١٠٩- ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٧٠.

١١٠- ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٧٠.

١١١- الامين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٢٦٤؛ الطهراني، الذريعة، ج ٨، ص ٨٦ و ج ١٨، ص ٨٩.

١١٢- ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٧.

١١٣- ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٧؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٢٦٤.

١١٤- العدول، وهي نقيض الجور، والعدول العدل والعدول بالفعل الى الحق، واذا عدل عنه وخلف بين النقيضين، فقيل نقيض الظلم والانصاف وهو اعطاء الحق على التمام. ينظر: ابي الهلال العسكري، الفروق اللغوية، ص ١٧٢؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٨٦.

١١٥- باب النيرب، من احياء حلب وكان قد حدد هذا الباب أيام الملك العزيز والنيرب عي قرية تقع شرقي حلب. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٦، ص ١١٩؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٩، ص ٤٥٢.

١١٦- ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٧٠؛ الامين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٢٦٤.

١١٧- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ١٦٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٥٤٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٠٦؛ اسماعيل باشا، هدية العارفين، ج ٢، ص ٥٢٦.

١١٨- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص ١٦٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٥٤٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٠٦.

١١٩- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ١٦٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٠٦.

١٢٠- ابن العماد، المصدر نفسه، ج ٧، ص ٢٠٦.

١٢١- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ١٦٩.

١٢٢- ابن تغري بردي، المصدر نفسه، ج ١٥، ص ١٦٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٠٦؛ اسماعيل باشا، هدية العارفين، ج٢، ص ٥٢٧.

Al-Zarkali, Al-Alam, vol. 8, p. 131.

((Ruby of Hamwi, Glossary of Countries, Part 1, p. 6.

((Al-Zarkali, Information, vol. 8, p. 131; Al-Azzawi, Introducing Historians, p. 12.

((Ruby of Hamwi, Glossary of Countries, Part 1, p. 6.

(Yaqout al-Hamwi, the same source, part 1, p. 6; Al-Zarkali, Al-Alam, vol. 8, p. 131; Al-Azzawi, Introduction to the Historians, p. 12.

Al-Azzawi, Introducing Historians, p. 12.

Al-Zarkali, Al-Alam, vol. 18, p. 131.

((Ruby of Hamwi, Glossary of Countries, Part 1, p. 6.

Al-Qafti, The Narrators of the Narrators, Vol. 3, p. 31; Ibn Khalkan, and Fiat Al-Aayan, vol. 7, p. 41.

Al-Qaftan, The Narrators' Narration, Vol. 3, p. 31

Al-Qafti, The Narrators' Attention, vol. 3, p. 31.

Al-Qafti, ibid., 3, p. 31.

Al-Qafti, The Narrators' Attention, vol. 3, p. 31.

Al-Qafti, ibid., 3, p. 31.

Al-Qafti, ibid., 3, p. 31.

((Alluj, Alaj is among the people who are in possession of Al-Ajam, the combination is Alaj and Alaj, and they are from the infidels of the Persians and others. Looking: Al-Farahidi, Al-Ain, vol. 1, p. 228; Al-Jawahiri, Al-Sahahah, c. 2, 330, Ibn Al-Atheer, end in Gharib Al-Hadith, vol. 3, p. 286.

The attention of the narrators, vol. 3, p. 31.

Al-Qafti, The Narrators' Attention, Part 2, p. 31.

((Ibn Al-Adim, with a view to requesting, c. 8, p. 3539; Ibn Khaldan, and Fiat al-Ayyan, c. 4, p. 7; Al-Safadi, Al-Wafi Bal-Fiat, c. 18, p. 131; Al-Yafi ', Mirror of Al-Jinan, c. 4, p. 23; Al-Zarkali, Information, Part 3, p. 10.

((Ibn al-Adim, with a view to requesting, c. 8, p. 3539; al-Ketbi, the death of the dead, part 1, p. 395؛

((He is Abd al-Rahman ibn Abi al-Qasim ibn Ghanim ibn Yusef ibn al-Masjaf al-Sha`ir, born in the year 583 AH, he was an adorable writer who died and came to his death. Seen: Al-Safadi, Al-Wafi Al-Mortal, vol. 18, p. 130; Al-Ketbi, Fatwa Al-Mortal, Vol. 1, p. 62.

(Fajhah, so Faaa and Faaa are one word that denotes consciousness, and what is similar to that from a man. It is awareness, and a woman is a mouth, and its source is a mouthful. See: Ibn Faris, Lexicon of Language Standards, Vol. 4, p. 435.

((Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiati, vol. 18, p. 130; Al-Amin, Shia notables, vol. 6, p. 437.

Al-Amin, same source, vol. 6, p. 437.

((Al-Zarkali, Information, Part 3, p. 10.

Al-Amin, Shia notables, vol. 6, p. 437; Al-Zarkali, Al-Ilam, vol. 3, p. 10.

((Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiat, Part 22, p. 191.

Al-Safadi, ibid., 22, p. 191.
Al-Safadi, ibid., 22, p. 191.
Al-Safadi, ibid., 22, p. 191.
Al-Safadi, ibid., C 22, 191.
Al-Safadi, ibid., 22, p. 191.
((Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiat, Part 22, p. 191.
()Minister Nusseiruddin Ahmed bin Muhammad Ibn Al-Wazir Al-Kabir Naseer Abu Al-Azhar bin Al-Naqd Al-Baghdadi. His father was one of the great merchants, he was born in the year 571 AH, he worked and read in Arabic and suffered from writing, fluctuated in positions and transferred the conditions in him and was among the statesmen of the state and the world a banner, a letter, literature, writing and good conduct. See: Al-Dhahabi, History of Islam, vol. 46, pp. 11 and c. 47, p. 110.
((Ibn al-Bajali, is Omar Serag al-Din Abu al-Hasan Ibn Muhammad bin Yahya bin Talha bin Hamza al-Bajli, headmaster of rapture and the army in Baghdad in the era of Al-Mustansir Billah. Looking: Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiati, vol. 22, p. 192.
Al-Safadi, ibid., 22, p. 192.
Al-Safadi, ibid., 22, p. 192.
Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiat, Part 22, p. 192.
Al-Safadi, ibid., 22, p. 192.
Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiati, vol. 13, p. 207.
Al-Safadi, same source, vol. 13, p. 207.
Al-Dhahabi, History of Islam, part 50, p. 41.
((Ibn Katheer, The Beginning and the End, vol. 13, p. 271; Ibn Tigri Bardi, vol. 7, p. 239.
((Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiati, vol. 13, p. 42.
((Muhyiddin, bin Abdul-Zahir, is the judge who first took over the Court of Construction during the days of Zahir Baybars, Mansour Qalawun and Al-Ashraf Khalil, an excellent writer and geographer, and a brilliant politician who died in 665 AH. See: Al-Qalqashandi,

Sobh Al-Aashi, Part 1, p. 9; Al-Ainy, Aqd Al-Juman, Part 1, p. 398; Al-Marashi, Sharh Al-Haqq Al-Haqq, Part 33, p. 726.

((Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiati, vol. 19, p. 200.

((Ibn Bint Al-Ezz, Abd al-Wahhab bin Khalaf bin Badr al-Alami, judge Judge Taj al-Din Abu Muhammad Ibn Bint Al-Ezz was born fourteen and six hundred and died in the year sixty-five and six hundred years he studied in Al-Salhiya and in the Shafi'i School and progressed in the state and had abundant sanctity at Al-Zahir Baybars. Mindful and good sound. Looking: Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiati, vol. 19, p. 201.

Al-Safadi, ibid., 19, p. 201.

((Said Al-Saada strangled it, which was built by Salah Al-Din Bin Ayoub in Egypt and it was a large house according to the Egyptian servant Saeed Al-Saada and Salah Al-Din Al-Ayyoubi stood on it. See: Al-Safadi, Al-Wafi Al-Baloufiyat, vol. 7, p. 207; Ibn Battuta's journey, p. 106.

Zain Al-Nahha School, which was built by Salah Al-Din Al-Ayoubi in Egypt. See: Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiati, vol. 7, p. 207.

Al-Dhahabi, History of Islam, Part 56, p. 119.

Al-Ketbi, Missing Deaths, Part 1, p. 173; Al-Ainy, Al-Joman Contract, Part 3, p. 369.

Al-Ketbi, Missing Deaths, Part 1, p. 673; Al-Ainy, same source, Part 3, p. 369.

((Ibn Katheer, The Beginning and the End, vol. 13, p. 415; al-Aini, Aqd al-Juman, vol. 3, p. 369.

((The companion Bahaa Al-Din bin Hanna, is Ali bin Muhammad bin Salim Al-Saheb the great minister Bahaa Al-Din bin Hanna Al-Masry is one of the men of the eternal firmness and determination and opinion and cunning and experience and acted and the apparent disturbance and chaos to him matters did not have on his hand and the burdens of the Queen died in the year 677 AH. Seen: Al-Safadi, Al-Wafi Al-Baloufiyat, vol. 22, p. 21; Al-Ketbi, Missing Deaths, Vol. 2, p. 131; Al-Aini, Aqd Al-Juman, Vol. 1, p. 143.

Al-Kutbi, Fawwat Al-Mortaya, Part 1, p. 173; Ibn Katheer, Beginning and End, Part 13, p. 41; Al-Ainy, Aqd Al-Juman, Part 3, p. 369.

Al-Shuja'i, was Prince Alam al-Din al-Shuja'i, who had been visited by Sultan al-Ashraf and all matters of the kingdom were in his hands.

)) Al-Kutbi, Fawwat Al-Fiat, Part 1, p. 173; Ibn Katheer, Beginning and End, Part 13, p. 415; Al-Aini, Aqd Al-Juman, Part 3, p. 369.

) My Books, Missing Deaths, First C, p. 173.

Al-Ainy, ibid., 3, p. 369.

Al-Ainy, Al-Joman Contract, vol. 3, p. 369.

)) Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiati, vol. 13, pp. 13-24 and 19, p. 200.

Al-Farahidi, Al-Ain, Vol. 4, p. 305.

)) Ibn Hajar, Al-Durar Al-Latina, vol. 2, p. 91.

) Ibn Hajar, the same source, Part 2, p. 91.

) Ibn Hajar, the same source, Part 2, p. 91.

) Ibn Hajar, the same source, Part 2, p. 91; Ibn Al-Emad, Nuggets of Gold, Part 6, p. 36.

Ibn Hajar, Al-Durar al-Manna, vol. 2, p. 91.

)) Ibn Hajar, Al-Durar Al-Latina, vol. 2, p. 91.

) Ibn Hajar, the same source, Part 2, p. 91.

)) Damascene, the tail on the layers of the Hanbali, part 4, p. 367; Ibn Hajar, Al-Durar al-Kamina, part 2, p. 92; Ibn al-Emad, nuggets of gold, c 6, p 39.

)) The Damascene, the tail on the layers of the Hanbali, part 4, p. 367; Ibn Hajar, Al-Durar al-Kamina, part 2, p. 92.

Ibn al-Imad, Gold Nuggets, Vol. 6, p. 36.

)) Ibn Hajar, Al-Durrar Al-Kamuna, vol. 2, p. 92.

)) Ibn Hajar, Al-Durrar Al-Kamuna, vol. 2, p. 92; Ibn al-Emad, Nuggets of Gold, Vol. 6, p. 39.

)) Ibn Hajar, Al-Durrar Al-Kamuna, vol. 2, p. 92.

) Ibn Hajar, the same source, Part 2, p. 92.

)) Ibn Hajar, Al-Durrar Al-Kamenah, vol. 2, p. 255.

Ibn Hajar, same source, Part 2, p. 226.
Ibn Hajar, same source, Part 2, p. 226.
)) Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiati, vol. 13, p. 288.
)) Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiati, vol. 13, p. 288.
)) Ibn Hajar, Al-Durrar Al-Kamenah, vol. 2, p. 255.
)) Ibn Hajar, the same source, Part 2, p. 255.
)) Ibn Hajar, Al-Durrar Al-Kamuna, vol. 3, p. 8.
Al-Kitbi, Missing Deaths, vol. 2, p. 72.
Ibn Hajar, ibid., 3, p. 8.
Ibn Hajar, ibid., 3, p. 8.
Ibn Hajar, ibid., 3, p. 8.
)) Al-Safadi, Al-Wafi Al-Mortal, vol. 20, p. 16; Al-Ketbi, Missing Deaths, Vol. 2, p. 72.
Al-Safadi, ibid., 20, p. 16; Al-Ketbi, ibid., 2, p. 72.
Al-Ketbi, ibid., 2, p. 72.
)) Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiati, vol. 20, p. 16.
Al-Kitbi, Missing Deaths, vol. 2, p. 72.
)) Al-Makki, Note the Notes, p. 115.
)) Ibn Hajar, Al-Durar Al-Kamuna, vol. 3, p. 173.
)) Ibn Hajar, Al-Durrar Al-Latina, vol. 3, p. 173.
Ibn Hajar, same source, vol. 3, p. 173.
Ibn Hajar, same source, vol. 3, p. 173.
)) Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiat, Part 15, p. 146.
Al-Safadi, ibid., 15, p. 146.
Al-Safadi, ibid., 15, p. 146.
Al-Safadi, ibid., 15, p. 146.
)) Tail of layers of preservation, p. 356.
)) Al-Safadi, Al-Wafi Al-Fiat, Part 15, p. 146.
)) Al-Zarkali, Information, Part 3, p. 329.
)) Ibn Al-Imad, Nuggets of Gold, Vol. 6, p. 270; Al-Zarkali, Al-Alam, Vol. 3, p. 329.

Yalqeb: He is Prince Seif El-Din Yalqeb. He was a great follower of the great Nazarene, so he attributed his lineage and the first thing he

became famous about was that he was present in the first state of the good Haji Ibn Al-Ashraf in the Aleppo Prosecution. He built a mosque that was the first mosque near Dar Al-Adl, he died in 793 AH. Looking: Al-Safadi, Al-Wafi Al-Baloufiyat, vol. 13, p. 239; Ibn Hajar, Al-Durar Al-Latamn, Vol. 4, pp. 440-441-442.

Ibn al-Imad, Gold Nuggets, Vol. 6, p. 270.

Ibn al-Imad, Gold Nuggets, Vol. 6, p. 270.

)) Al-Ameen, Shia notables, vol. 5, p. 264; Al-Tahrani, Al-Dhara'a, Vol. 8, pp. 86 and Vol. 18, p. 89.

Ibn al-Imad, Gold Nuggets, Vol. 7, p. 27.

)) Ibn al-Imad, Gold Nuggets, part 7, p. 27; Al-Amin, Shia notables, vol. 5, p. 264.

) Adultery, which is the opposite of injustice, justice and justice, and the right to return to truth, and if it is changed from it and left behind between the two extremes, then it was said that the opposite of injustice and fairness is to give the right to complete Looking: Abu al-Hilal al-Askari, Language Differences, p. 172; Ibn Faris, Lexicon of Language Standards, vol. 5, p. 86.

)) Bab al-Nairab, from the Aleppo neighborhoods, and this section was identified during the days of the dear King and al-Nairab on a village east of Aleppo. Looking: Ibn Khalkan, The Deaths of Notables, vol. 6, p. 119; Ibn al-Adim, with a view to requesting, vol. 9, p. 452.

)) Ibn al-Imad, Gold Fragments, part 7, p. 270; Al-Amin, notables of the Shiites, part 5, p. 264.

)) Ibn Taghry Bardi, Al-Nujoom Al-Zahira, vol. 15, p. 169; Haji Khalifa, Kashf al-Dhanun, part 1, p. 546; ibn al-Emad, nuggets of gold, p. 7, p. 206; Ismail Pasha, Hadiyat al-Arifin, p. 2, p. 526 .